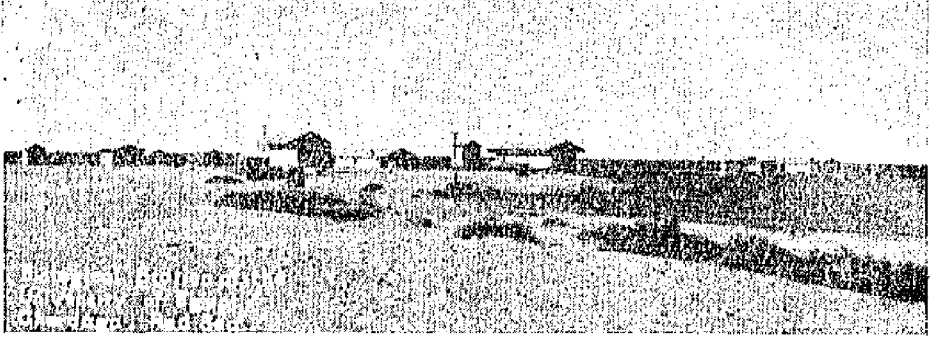


محطة الاحياء البحرية بالغردقة



منظر عام لمحطة كلية العلوم للاحياء البحرية بالغردقة

تاريخ المحطة :

في أوائل العقد الثالث من القرن الحالى ، أنشأ المغفور له الملك فؤاد الاول معهداً لدراسة الأحياء البحرية ، بجهة الشاطي بالاسكندرية . ولكن للأسف لم يطل الزمن على هذا المعهد حتى أوقف العمل فيه (سنة ١٩٢٥) . فلما أنشئت « الجامعة المصرية » وفكر رجالها في إقامة معهد للدراسات البحرية ، تفضل صاحب الجلالة ووضع تحت تصرفهم معهد الشاطي بما فيه من مكتبة وأجهزة ومجموعات علمية .

ولما كانت حيوانات البحر الأبيض المتوسط وطبائعها معروفة نوعاً بفضل البُحاث بمحطات نابولي وموناكو وبانيولز وغيرها ، استأذن الجامعيون في إقامة المعهد الجديد على البحر الأحمر ، لما لهذا البحر من أهمية علمية كبيرة ؛ إذ يحوى مجموعة من أحياء المحيطين الهندي والهادي تسربت إليه عن طريق بوغاز ضيق ضحل ؛ هذا فضلاً عما يكثُر به من الشعب المرجانية التي لا تتوفر بجوار المحطات الأوروبية ومعظم المحطات الأمريكية .

وفي يناير سنة ١٩٢٩ قامت بعثة من كلية العلوم على ظهر اليخت الملكي « قوله » ، فزارت أما كن عدة على شاطئ البحر الأحمر ، منها غبة البوص والطور والغردقة وسفاجة والقصير وبعض الجزر عند مدخل خليج السويس ، واستقر الرأي على اختيار شعب مرجاني مرتفع على بعد كيلو مترين جنوباً من بلدة القصير .

وفي صيف ١٩٢٩ رشح الدكتور كروسلاند لخبرته السابقة بأحياء البحر الأحمر مديراً لهذه المحطة ، وتم تعيينه مباشرة ليشرف على عمليات الإنشاء . وفي خريف السنة نفسها زار الدكتور كروسلاند عدة أما كن على البحر الأحمر ، واقترح إنشاء المحطة بمنطقة الغردقة على بعد خمسة كيلو مترات شمال منابع البترول . وتقع الغردقة على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر على بعد حوالي ٣٠٠ كيلو متر جنوب السويس واسمها مشتق من نبات الغردق الذي يكثُر هناك .

الساحل :

الساحل في هذه المنطقة منبسطة نوعاً ومرتفع عن سطح البحر قليلاً ، ومغطى بقطع المحار وشظايا المرجان وهياكل بعض الحيوانات الأولية (الفورامينيفرا) ، وكل هذه البقايا تمت إلى أنواع لا تزال ممثلة بحيوانات تعيش في البحر . وتدل طبيعة الشاطئ على أنه شعب مرجانية رفعتها حديثاً حركة القشرة الأرضية عن سطح البحر . وهذه الشعب المرتفعة تسير الساحل طولاً ، وتتوغل في أرضه عرضاً ، إلى قرب سفح الجبال النارية الممتدة غرب البحر الأحمر .

وفي أجزاء الشاطئ التي لاتحميها الشعب المرجانية من فعل الأمواج نجد جروفاً تتفاوت في الارتفاع بين المتر وبضعة الأمتار ، قد تماسكت فيها الهياكل المرجانية والبقايا الحيوانية الأخرى إلى حجر صلد . وبلى ذلك من جهة البحر شاطئ رملي ضيق تتألف معظم رماله من بقايا حيوانية .

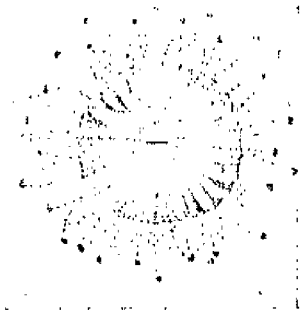
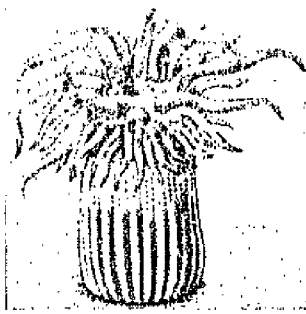
الشعب المرجانية :

تتكون الشعبة المرجانية أصلاً من هياكل بعض الحيوانات الاخطبوطية .



شعب مرجاني مرتفع

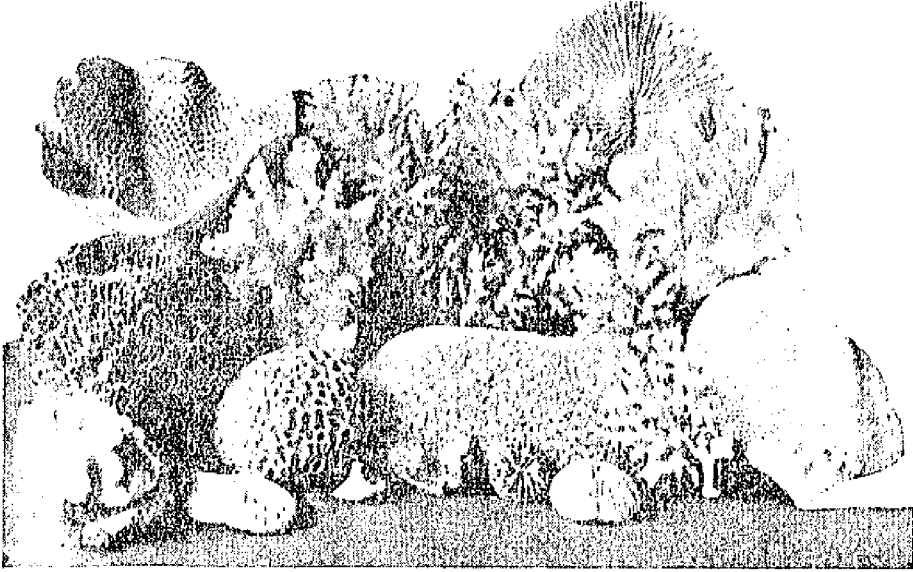
وحيوان المرجان من صنف زهرة البحر ؛ وهي حيوان اسطواني مثبت على الصخور أو ما إلى ذلك من الأجسام الصلبة بقدم مستوية ، ويتكون الهيكل الجيري أسفلها ؛ ومن الطرف المقابل للقدم تمتد عدة زوائد رقيقة دقيقة الحساسية يتوسطها الفم .



زهرة البحر

والأنواع الاحادية من حيوانات المرجان قليلة جداً إذاقورنت بالأنواع التي تعيش جماعات على شكل مستعمرات ، وتكون هياكل صخرية مختلفة الأشكال ، وعلى سطحها توجد الأفراد متصلة ببعضها بغشاء رقيق من

المادة الحية . ومن الهياكل ما هو هش وما هو قوى متين ومنها المشعب ومنها المنبسط كالصمات . وكلها تتلاصق بعضها ببعض مكونة أكمة تتخللها الشقوق والفجوات وتكثر فيها أنواع الحيوانات الأخرى .



مجموعة من الهياكل المرجانية

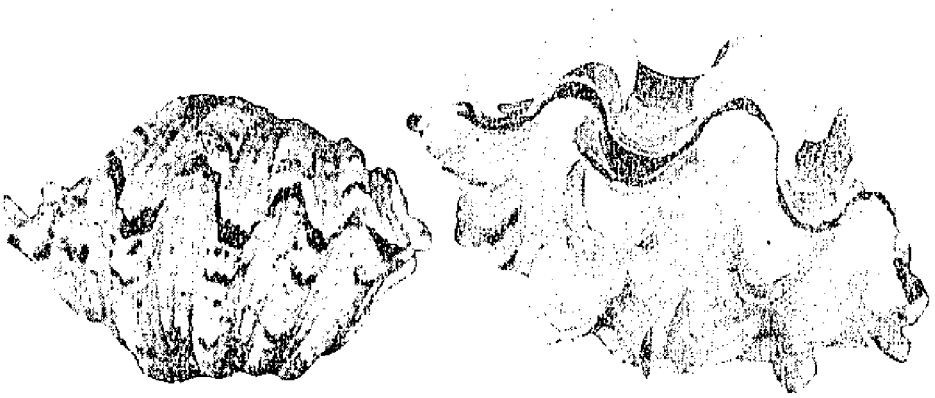
حيوانات الشعب المرجانية :

يستوطن الشعب المرجانية مجموعة من قبائل مختلفة من المملكة الحيوانية، يغلب فيها اللون الزاهى . وبين الهياكل المرجانية تكثر الجلد شوكلات بأصنافها ، كمنجوم البحر وقنافذ البحر وخيار البحر وزنابق البحر، كما تكثر الحيوانات القشرية . وعلى القديم منها نجد الحيوانات الملتصقة كالاسفنجيات وبعض أنواع المحار ؛ كما أن في داخلها تكثر الثاقبات، كبعض أنواع الديدان والمحار. والواقع أن الشعبة المرجانية ما هي إلا كتلة من كائنات حية أوبقايها ؛ وليس ألد المشتغل هناك من الحصول على قطعة من شعب قديم وتصنيف ما بها من حيوانات .

أما أسماك الشعب المرجانية فغاية في البهاء وأكثرها دقيق جداً ؛ وكلها

ذات ألوان زاهية كالأزرق والأحمر والأصفر والأسود والبني والبرتقالى وغير ذلك ؛ وقد تكون منقطة أو مخططة ؛ وقد يكون نصف السمكة ذا لون واحد والنصف الآخر ذا لون مختلف ؛ ويتقابل اللونان فى خط واحد بدون تدريج .

وهناك على سطح الشعب نجد محاراً ، هو أضخم ما يوجد هناك من المحار حجماً ، ويعرف بالبصر ؛ وقد يبلغ طول مصراعيه أكثر من الأربعين سنتيمتراً ، ويظهر من بين المصراعين جزء من الحيوان ذو ألوان جميلة ؛ ويبلغ طول محار بعض أنواع هذا الحيوان فى الحاجز المرجانى الأكبر باستراليا مترين أو أكثر . وهو يسبب هناك أخطاراً جسيمة للغواصين وصائدى الأسماك فقد يمسك الواحد منهم بين المصراعين حتى يموت غرقاً .



حيوان البصر

مجال البحث العلمى :

يكاد البحر الأحمر أن يكون بحراً مقفلاً ؛ فاتصاله بالبحر الأبيض المتوسط اتصال اصطناعى حديث العهد ، كما أن اتصاله بالمحيط الهندى ضيق . ضحل وماء هذا البحر دافئ . لقلة التيارات المحيطية ، وملوحته مرتفعة لكثرة التبخر وقلة الأمطار وانعدام الأنهر التى تصب فيه . وعلى العموم فالعوامل التى

تؤثر في السكائنات الحية تختلف في البحر الأحمر عنها في البحار الأخرى ؛
وهذا هو السر في عظمة هذا البحر من الوجهة العلمية عموماً والحيوية خصوصاً ،
والمعروف عن أحياء البحر الأحمر وطبائعها غليل ، ولم يستقنا إلى بحمها
إلا أفراد قلائد ، مضى على نتائجهم زمن خطت فيه علوم الأحياء والكيمياء
والطبيعة وغيرها خطوات واسعة تسهل على المهتمين بالدراسات البحرية
بأنواعها استنباط الطرق الجديدة للبحث . فالجمال أماننا واسع ، والأمل في
الوصول إلى نتائج قيمة كبير . وقد أصبحت الغردقة معروفة في الأوساط
العلمية بفضل ما نشر عنها من الابحاث الآن ؛ وذلك بهمة بعض المشتغلين
من المصريين ومن زارها من علماء الجامعات الأوروبية والأمريكية .

وليس الاهتمام بالدراسات البحرية هناك مقصوراً على منطقة الغردقة
فقط ؛ بل قد تعداها إلى دراسة البحر الأحمر بأكمله ودراسة أقيانوغرافية
شاملة ؛ نظمت لأجلها رحلات استكشافية على ظهر الباخرة مباحث (ونائجها
تحت الطبع الآن) كما يكثُر المشتغلون هناك من زيارة الأماكن البعيدة ،
ببواخر مصلحة الموانئ والفنارات . ومن أهم النتائج التي وصلت إليها بعثة
الباخرة مباحث ، التأكيد من وجود حيوانات في أعماق هذا البحر (وتبلغ
بعض هذا الأعماق حوالى ١٠٠٠ قامة) خلافاً لما نشر من قبل . أما مصدر
هذه الحيوانات فلا يزال غير معروف ، لوجود شعبة مرتفعة عند بوزغاز باب
المنسب تحول دون وصول حيوانات الأعماق من المحيط الهندي .

ويدير المحطة منذ سبتمبر الماضى الأستاذ حامد عبد الفتاح جوهر وهو
من أول من تخرجوا من كلية العلوم . ويسرنا أن نذكر أن أبحاثه عن بعض
الأخطبوطيات ، قد نالت كل تقدير وإعجاب في الأوساط العلمية ؛ وشهد
بكفاءته أكبر النقات في جامعات إنجلترا ؛ وهذا شرف ليس لمدير المحطة فقط
بل لمصر وللعلم .

تمام منصور

أستاذ علم الحيوان المساعد بكلية العلوم

